

## نهضة الحسين في رؤية السيد القائد : العقلانية والحماسة والعاطفة



نهضة الحسين في رؤية السيد القائد  
العقلانية والحماسة والعاطفة

يرى الإمام الخامنئي أن نهضة الإمام الحسين ذات ثلاثة عناصر:

العقلانية: ويقصد بهذا العنصر أن هذه النهضة تقوم على أساس دعوة القرآن والسنة لتحمل الإنسان مسؤوليته مهما بلغت التضحيات. وكان الإمام يرى بعقلانية أن الظروف تستدعي أن ينهض بمسؤوليته باعتباره إنساناً.. ومسلماً.. وإماماً.

الحماسة: وهي اقتران الحركة الجهادية بالعزّة. مواقف الحسين مفعمة بالعزّة في أشد ما واجهه من ظروف، فلم يتراجع عن موقفه قيد أنملة رغم كل ما واجهه من قسوة الظالمين.

العاطفة: أي إن نهضة الحسين دخلت في الوجدان الشعبي وامتزجت حوادثها بعواطف الأمة فاقتربت بذرف الدموع وإقامة مجالس العزاء فكان ذلك من أسباب خلودها على مرّ الاجيال.

يقول السيد القائد:

العناصر الثلاثة

"إنَّ لِنَهْضَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثَلَاثَةَ عُنَاوِينَ هِيَ: الْمُنْطِقُ وَالْعَقْلُ، وَالْحِمَاةُ الْمَشْفُوعَةُ بِالْعِزَّةِ، وَالْعَوَاطِفُ".

عنصر المنطق والعقل

إنَّ عنصَرَ الْمُنْطِقِ وَالْعَقْلِ فِي هَذِهِ النِّهْضَةِ يَتَجَلَّى مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِ ذَلِكَ الْعَظِيمِ. فَكُلُّ فِقْرَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ النَّيِّرَةِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَبْلَ نَهْضَتِهِ عِنْدَمَا كَانَ فِي الْمَدِينَةِ وَالْيَوْمِ شَهَادَتِهِ، تُعَرِّبُ عَنْ مُنْطِقٍ مُتِينٍ، خِلَاصَتُهُ: إِنَّهُ عِنْدَمَا تَتَوَفَّرُ الشَّرُوطُ الْمُنَاسِبَةُ يَتَوَجَّهَ عَلَى الْمُسْلِمِ تَحْمُّلُ الْمَسْئُولِيَّةِ، سِوَا أَنْ يَدْرِي ذَلِكَ إِلَى مَخَاطِرٍ جَسِيمَةٍ أَمْ لَا.

وإنَّ أعظمَ المَخَاطِرِ تَمَثُّلُ فِي تَقْدِيمِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَعْزَاءَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ وَفِي مَعْرِضِ السَّبْيِ قَرِيبَةً.

إنَّ مَوَاقِفَ عَاشُورَاءَ هَذِهِ أَصْبَحَتْ أَمْرًا طَبِيعِيًّا عِنْدَنَا لِكثْرَةِ تَكَرُّرِهَا، مَعَ أَنَّ كُلَّ مَوْقِفٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ يَهْزُ الْأَعْمَاقَ.

بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، عِنْدَمَا تَتَوَفَّرُ الشَّرُوطُ الْمُنَاسِبَةُ مَعَ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُوَدِّيَ وَاجِبَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَهُ عَنْ إِكْمَالِ مَسِيرَتِهِ التَّعَلُّقُ بِالدُّنْيَا وَالْمَجَامِلَاتِ وَطَلَبِ الْمَلَذَاتِ وَالخُلُودِ إِلَى الرَّاحَةِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّكَ لِأَدَاءِ الْوَاجِبِ.

وَلَوْ تَفَاعَسَ عَنِ الْحَرَكَةِ، لَنَتَجَّ عَنْ ذَلِكَ تَزَلُّزٌ فِي أَرْكَانِ إِيمَانِهِ وَإِسْلَامِهِ، "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): مَنْ رَأَى سُلْطَانًا زَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ وَلَمْ يَغْيُرْ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ".

هَذَا هُوَ الْمُنْطِقُ، فَلَوْ أَنَّ أَوَّلَ الدِّينِ تَعَرَّضَ إِلَى خَطَرٍ وَلَمْ يُغْيُرْ ذَلِكَ بِقَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى أَنْ يَبْتَلِيَ الْإِنْسَانَ اللَّأْبَالِيَّ وَالغَيْرِ مَلْتَزِمًا بِمَا يُبْتَلَى بِهِ الْعَدُوُّ الْمُسْتَكْبِرُ وَالظَّالِمُ.

لَقَدْ بَيَّنَّ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِهِ الْمَخْتَلِفَةِ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَفِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ خِلَالَ مَسِيرِهِ، وَبَيَّنَّ ذَلِكَ فِي وَصِيَّتِهِ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ . كَانَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى عِلْمٍ بِعَاقِبَةِ هَذَا الْأَمْرِ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُتَّصَرَفُ أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَاطِقٌ آمَالَهُ عَلَى نَيْلِ السُّلْطَةِ وَتَحْرُكٍ مِنْ أَجْلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ السُّلْطَةُ مِنَ الْأَهْدَافِ الْمَقْدُوسَةِ، كَلَا، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَسْتَوْجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَاقِبَةَ هَذَا الطَّرِيقِ مَتَوَقَّعَةٌ وَوَاضِحَةٌ طَبِيقَ الْحِسَابَاتِ الدَّقِيقَةِ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالرُّؤْيَا الْإِمَامِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ أَهْمِيَّةَ الْمَسْأَلَةِ تَنَأَتْ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ،



دين، ولم يكن يمتلك شيئاً من القوة العسكرية، أو أي شيء من هذا القبيل، إلا أنَّهُ كان يتمتع بشخصية لها من العزَّة بحيث يركع العدو صاغراً لقوة بيانه، هذه هي مكانة العزَّة. هكذا كان الإمام الخميني (رض) في تلك الظروف، وحيداً فريداً، ليس له عدَّة ولا عدد، إلا أنَّهُ كان عزيزاً، وهذه هي شخصية إمامنا العظيم. نشكر الله تعالى أن جعلنا في زمان تمكناً فيه أن نرى تجسيدا لما كنا نردد ونقرأه ونسمعه كثيراً عن واقعة كربلاء.

## العاطفة

العنصر الثالث: العاطفة؛ أي أنَّهُ قد أصبح للعاطفة دور مميز في واقعة كربلاء وفي استمرارها، ممَّا أدَّى إلى تميُّز النهضة الحسينية عن النهضة الأخرى، فواقعة كربلاء ليست قضية عقلية جافة ومقتصرة على الاستدلال المنطقي، بل قضية اتَّحد فيها الحب والعاطفة والشفقة والبكاء. إنَّ الجانب العاطفي جانب مهم؛ ولهذا أُمرنا بالبكاء والتباكي واستعراض مشاهد المأساة.

لقد كانت زينب الكبرى (عليها السلام) تخطب في الكوفة والشام بقوة وشجاعة، إلا أنها في نفس الوقت تقيم مآتم العزاء، وقد كان الإمام السجاد (عليه السلام) بقوته وصلابته ينزل الصواعق على رؤوس بني أمية عندما يصعد المنبر، إلا أنه كان يعقد مجالس العزاء في الوقت نفسه.

إنَّ مجالس العزاء مستمرة الى يومنا هذا، ولا بد أن تستمر الى الأبد لأجل استقطاب العواطف، فمن خلال أجواء العاطفة والمحبة والشفقة يمكن أن تُفهم كثير من الحقائق، التي يصعب فهمها خارج نطاق هذه الأجواء.»

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - الشؤون الدولية